

دراسة تحليلية عزفيه للتقنيات الحديثة لآلة الهارب وتطبيقها على آلة القانون

أماني حنفي محمد ، إيهاب حامد ، نسرين عبود ، لطيفة سليمان سعد العليمي

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على تقنيات العزف لآلة الهارب والتي يمكن أن تطبق على آلة القانون، والاستفادة من تمارين آلة الهارب وتطويرها لآلة القانون، وتذليل الصعوبات التي تواجه الدارسين والعازفين في بعض المقطوعات العربية بتعدد الأصابع، والتي تحتاج الي السرعة في الأداء.

لذا اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي على التقنيات التقليدية والحديثة لآلة الهارب، حيث قامت الباحثة بالبحث والدراسة العملية والنظرية، وقد توصلت الى إمكانية تطوير أساليب العزف على آلة القانون من خلال الأساليب والتقنيات المستوحاة من آلة الهارب.

الكلمات الدالة : التقنيات الحديثة ، آلة الهارب ، آلة القانون .

مقدمة:

تعتبر الحضارات القديمة منبع الأساس للفنون بأشكالها المختلفة، حيث كانت النقوش والرسومات المنحوتة على جدران المعابد والمقابر التي خلفها الإنسان القديم منذ آلاف السنين خالدة، نقوش الآلات الوترية وآلات النفخ والآلات الإيقاعية تميزت بها الحضارات القديمة مثل الحضارة السومرية والفرعونية والهندية والصينية والإغريقية، وبذلك تبين مكانة الموسيقى وتميزها في تلك الحضارات^(١)، صُنِّقت الآلات الموسيقية في تلك الحضارات القديمة إلى ثلاثة أقسام، آلات الطرق كالمصفقات والمقارع من القضبان والجلجل والأجراس المعدنية والطبول والدفوف بأنواعها، وآلات النفخ كالنايات والمزامير والأبواق، والآلات الوترية كالقيثارات والكنارات والليلر والأشور والسنطور والأعواد والطنبورة وآلة الجناك المعروفة بالهارب القديم^(٢) ، وتعتبر النقوش الأثرية ثروة تاريخية تروي حضارات أمم، فهي غير قابلة للتحريف والتي تروي لنا حقائق تلك الحضارات، ففي الحضارة السومرية ظهرت نقوش لآلة الهارب، وكذلك في الدولة القديمة عند الحضارة الفرعونية ظهرت نقوش آلة الجناك (الهارب)، وهي الآلة الوترية الوحيدة التي ظهرت نقوشها في الدولة القديمة

(الفرعونية)^(٣)، تعتبر آلة الهارب من أقدم الآلات الوترية، تعددت أشكالها واحجامها عبر النقوش الأثرية ومُضَي الزمن، فكان منها المنحني والزاوي والكتفي وذو الحامل، وتستخدم آلة الهارب بصورة أساسية في الاحتفالات والطقوس الدينية^(٤)، ظهر العديد آلات المنشقة من آلة الهارب القديم (الجنك أو الصنج)، وهي عبارة عن سلسلة من التطورات التدريجية من الآلات الوترية التي أتت عبر الحضارات والعصور القديمة، ابتداء من الجنك القديم ووصولاً إلى آلة المونوكورد والبسالترى والنزهة والقانون، تصنف آلة القانون من أغنى الآلات العربية نغماً، ذلك لما لها من مساحة صوتية كبيرة، والتي تبلغ ثلاثة دواوين ومسافة خامسة تامة، وتعتبر من الآلات الأساسية والتي لها دور حيوي في التخت.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث من ندرة وجود بعض التقنيات العزفية المتطورة على آلة القانون كتعدد الأصابع والتي تسهم في حل المشاكل التي تواجه الدارسين، هذا ما جعل من الضرورة التوصل إلى تقنيات عزف لتذليل الصعوبات التي تواجه أداء المؤلفات السريعة، والمقاطع الكروماتيكية، وتعدد التصويت، لذا وجدت الباحثة أن استخدام بعض التمارين المستوحاة من آلة الهارب قد تساعد الدارس على تحسين الأداء لآلة القانون.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. التعرف على تقنيات العزف لآلة الهارب والتي يمكن أن تطبق على آلة القانون.
٢. الاستفادة من تمارين آلة الهارب و تطويعها لآلة القانون.
٣. تذليل الصعوبات التي تواجه الدارسين والعازفين في بعض المقطوعات العربية بتعدد الأصابع، والتي تحتاج الي السرعة في الأداء.

أهمية البحث:

بتحقيق الأهداف السابقة يمكن:

١. توضيح العلاقة بين آلي الهارب والقانون.
٢. الوصول إلى أساليب عزف جديدة لآلة القانون والمستوحاة من تقنيات العزف على آلة الهارب.
٣. رفع مستوى أداء عازفي آلة القانون، من خلال تطبيق تمارين آلة الهارب على آلة القانون.
٤. أداء القوالب العالمية ذات الصوتين، والتي تتميز بتعدد التصويت.

تساؤلات البحث:

١. ما امكانية تحويل سلاام تمارين آلة الهارب إلى المقامات العربية لآلة القانون؟
٢. ما امكانية إعداد مصاحبات بتعدد الأصابع ذات الصوتين المستوحاة من تقنيات آلة الهارب لآلة القانون والتي تتناسب مع القوالب العربية؟

حدود البحث:

التمارين الخاصة لآلة الهارب في النصف الثاني من القرن العشرين.

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي (تحليل محتوى)، وهو المنهج الذي يهدف إلى وصف الظاهرة وصفاً علمياً دقيقاً، ويشمل ذلك تحليل بياناتها وبيان العلاقة ومكوناتها، فالوصف يهتم أساساً بالوحدات أو الشروط أو العلاقات أو الفئات، وقد يشمل الآراء حولها والاتجاهات إزاءها وتأتي مهمة الباحث إلى أن يصف الوضع الذي كانت عليه الظاهرة أو التي هي عليه بالفعل أو التي ستكون عليه^(٥).

عينة البحث:

التمارين الخاصة بآلة الهارب.

أدوات البحث:

١. مدونات لتقنيات آلة الهارب.
٢. مقابلات شخصية مع بعد عازفي آلة الهارب.

مصطلحات البحث:

١. آلة القانون (Qanun) (٦):

آلة وترية ذات الأوتار المطلقة هي اله وترية تصنع من خشب الجوز تصنع على شكل شبه منحرف قائم الزاوية وعادة تتكون من ٧٨ وتر

٢. آلة الهارب (Harp) (٧):

آلة وترية عرفت منذ آلاف السنين، مرت بالعديد من التعديلات وصولاً إلى شكلها الحالي، تعتبر من الآلات ذات المساحة الصوتية الكبير باستثناء آلة البيانو والأرغن.

٣. التخت العربي:

وهو عبارة عن الشكل القديم للفرقة الموسيقية، فكان لكل مغني تخت مصاحب له يتكون من خمس عازفين فقط علي آلات (القانون -العود- الناي- الكمان- الدف).

٤. التقنيات الأدائية (Performance Technique) (٨):

هي أساليب العزف المختلفة التي يمكن استخدامها لاستخراج الأصوات من الآلات الموسيقية.

٥. الكروماتيك (Chromatic) (٩):

هو عبارة عن سلم كروماتيكي ذو ١٢ نغمة، بين كل نغمتين متتابعتين بعد نصف تون.

الدراسة الأولى:

عمر اوزدن (Ozden.O) ٢٠١٣ (١٠)، دراسة بعنوان "أهمية تمارين المستوى المتقدم في الأداء وتعليم آلة القانون"

"The Importance of Advanced Level Exercises in the Performance and Education of Qanun "

هدفت هذه الرسالة إلى تحديد مستوى متقدم من التدريبات والأساليب في العزف والمساهمة في التغلب على نقاط الضعف، وتعتمد هذه الدراسة على استعراض التقنيات وملاحظة التقييم من خلال التجربة على مجموعه من الطلبة، حيث ظهرت سبعة طرق في تعليم آلة القانون التركي للدراسات المتقدمة التي تم تحليلها من خلال الأساليب والتقنيات، وهذه الأساليب المتاحة تساعد المبتدئين في تعليم العزف على القانون، ومن خلال المراقبة وتطبيق الطلاب لها يبين بوضوح أهمية تمارين وأساليب المستوى المتقدم لهم، اوصى الباحث أنه يجب من الضروري إعداد وطباعة الأساليب التي تحتوي على تمارين للمستوى المتقدم في هذا السياق وهذه الدراسات المتعلقة بهذه التمارين للمستوى المتقدم.

ترتبط هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث هدف تطوير مستوى الطالب التقني على آلة القانون وإيجاد اساليب جديدة، وبيّن أهمية تطوير التمارين وأساليب العزف واستخدامها للارتقاء بمستوى العزف.

الدراسة الثانية:

علياء أبو العينين ٢٠١٨ (١١)، دراسة بعنوان "دراسة مقارنة بين آلة الهارب وآلة القانون":

هدفت الدراسة إلى التعرف على أساليب العزف المستخدمة على الهارب والقانون من خلال بعض التدريبات الخاصة بالآلتين، وتحديد أوجه الشبه والاختلاف من خلال تحليل بعض أساليب العزف الخاصة لآلتي الهارب والقانون، أظهرت النتائج من خلال منهج البحث وهو المنهج التحليلي المقارن برصد أن هناك تباين

بين الآلتين في طرق العزف والمساحة الصوتية ومكونات الآلتين، وبعض الأساليب المستخدمة لكل منهما.

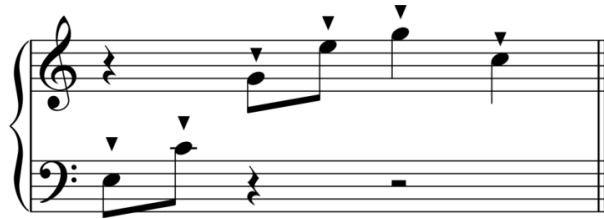
ترتبط هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث أهداف الدراسة والتعرف على أساليب العزف المستخدمة من خلال التدريبات للآلتين، وتوضيح أوجه الشبه والاختلاف فيما بينهم.

• أساليب وتقنيات العزف على آلة الهارب الممكن تطبيقها على آلة القانون (١٢):

أولاً: الأساليب التقليدية للهارب والتي يمكن تطبيقها على آلة القانون:

١ - النقر بجانب الصندوق الصوتي (Près De La Table):

هو مصطلح فرنسي، عبارة عن نقر وتر الهارب بجانب الصندوق الصوتي الموجود في أعلى الآلة، وينتج عن هذا النقر صوتاً حاداً قوياً أشبه بالصوت المعدني، وطريقة تدوينها كما هي موضحة بالشكل رقم (١).



شكل رقم (١)

*طريقة أدائها على آلة القانون: يُؤدى هذا المؤثر (Pres De La Table) بالنقر بجانب فرسة آلة القانون، وذلك لإعطاء لون صوتي مماثل لآلة الهارب.

٢ - كتم الصوت (Sons étouffés):

هو مصطلح فرنسي ، و اختصاره (S. é)، وهو نوعان :

أ- كتم الوتر باليد:

هو نقر الوتر بالأظفر وكتمه مباشرة براحة اليد، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (٢) .



شكل رقم (٢)

*طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدى بنفس الطريقة التي تُؤدى بها على آلة الهارب.

ب - كتم الوتر بالأظفر:

هو نقر الوتر وكتمة مباشرة بالأظفر إلى أن يُكتم الصوت، ويكون الناتج السمعي لهذا المؤثر أشبه بالصوت المعدني (Metallic Sounds)، و تُؤدى هذه الطريقة بسرعة بطيئة لكي يتمكن العازف من إعطاء الوقت الكافي لكتم الصوت، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (٣) .



شكل رقم (٣)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدَّى بنفس الطريقة التي تُؤدَّى بها على آلة الهارب، وتكون واضحةً ولامعةً في الأوتار الغليظة المعدنية.

٣ - الانزلاق (Glissando) :

هي من أشهر أساليب العزف على آلة الهارب، ويمكن استخدام إصبعٍ واحدٍ أو إثنين أو ثلاثة أصابع بحركة متوازية أو عكسية، وطريقة التدوين كما هي موضحةً بالشكل رقم (٤) .



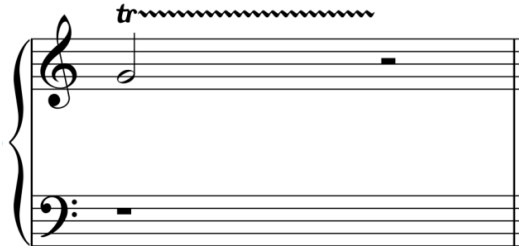
شكل رقم (٤)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدَّى بنفس الطريقة التي تُؤدَّى بها على آلة الهارب.

٤ - الزُّعْرْدَة (Trills) :

هي عبارة عن عزف نغمتين متتاليتين على بعد ثانية بزمَن الإيقاع المطلوب، ويمكن عزفها بطريقتين و بنفس الناتج السمعي:

- ١- استخدام إصبعين في اليد الواحد على وترين .
 - ٢- استخدام إصبعين في اليدين في العزف على وترين.
- وطريقة التدوين كما هي موضحةً بالشكل رقم (٥) .



شكل رقم (٥)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدى بنفس الطريقة التي تُؤدى بها على آلة الهارب.

٥ - الزَّعْرْدَة على مسافات مُخْتَلِفَة (Tremolos):

عبارة عن عزف نغمتين ممتدتين تكون على مسافات مختلفة قريبة أو بعيدة، دون مسافة الثانية وتحدد بزمن معين من خلال تدوين الإيقاع المطلوب لها، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (٦).



شكل رقم (٦)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدى بنفس الطريقة التي تُؤدى بها على آلة الهارب.

٦ - الزَّعْرْدَة الخافِة (Bisbigliando) (١٢):

تُؤدى على أربع نغمات باليدين بحسب الإيقاع المكتوب، وطابعها الصوتي خافت كصوت هدير الطيور، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (٧).

Bisbigliando



شكل رقم (٧)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدَّى بنفس الطريقة على آلة الهارب.

ثانياً : الأساليب الحديثة للهارب التي يمكن تطبيقها على آلة القانون:

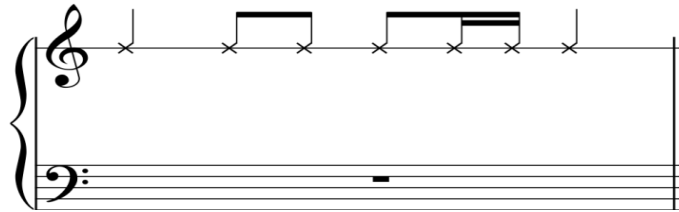
١ - النقر على الصندوق الصوتي (Knocking On The Sound

:Board)

يقوم العازف بالطرق على الصندوق المصوت لآلة بأشكال إيقاعية تُكتَبُ له

من قِبَل المؤلف، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (٨).

knocking on the sound board.



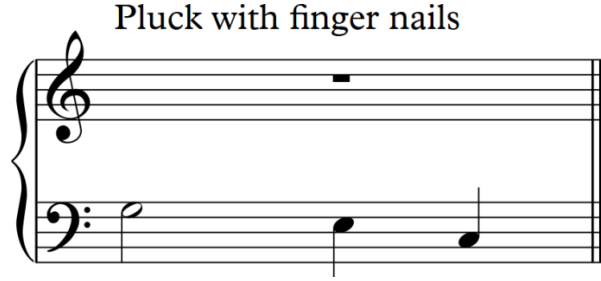
شكل رقم (٨)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدَّى بنفس الطريقة التي تُؤدَّى بها على

آلة الهارب.

٢ - العزف بأظافر اليد (Plucking With The Finger Nails):

يقوم العازف بالنقر على الأوتار ثم لمس الوتر بأظافر اليد لإعطاء صوت معدنيّ حادّ للنغم، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (٩).

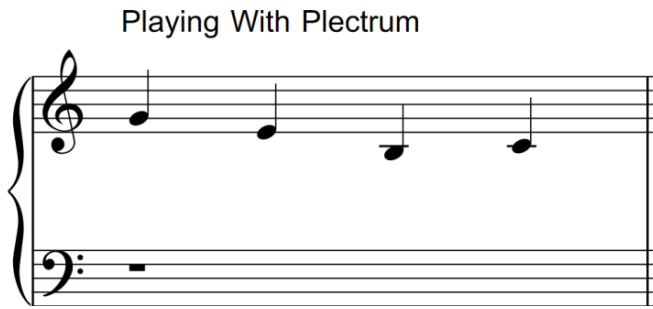


شكل رقم (٩)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدى بنفس الطريقة التي تُؤدى بها على آلة الهارب.

٣ - العزف بواسطة الريشة (Playing With Plectrum):

النقر على الأوتار باستخدام الريشة، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (١٠).

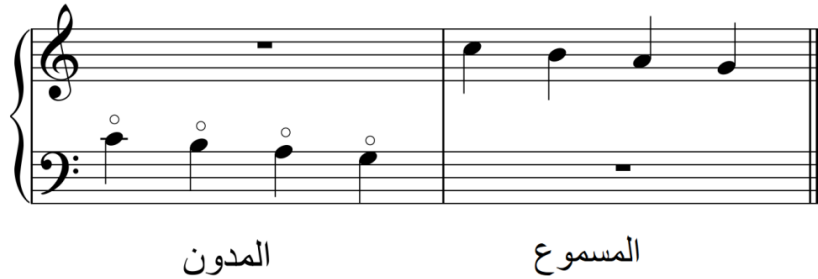


شكل رقم (١٠)

* طريقة أدائها على آلة القانون: مستخدم على آلة القانون، وهي من أساسيات العزف التقليديّة عليه.

٤ - النغمات التوافقية (Playing Note Harmonics) :

يقوم العازف بالنقر على وتر الهارب مع لمسه من أماكن مختلفة على الوتر، وذلك لإصدار أصوات حادة قد تكون أعلى بأوكتاف أو أوكتافين أو مسافة الثلاثة عشرة، بحسب موضع لمس الوتر، ويجب أن يؤدي بسرعة بطيئة لتوضيح النغمات، حيث أن صوتها خفيف وخافت، ويصعب أدائها على الهارب بسرعة عالية، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (١١).



المدون

المسموع

شكل رقم (١١)

* طريقة أدائها على آلة القانون: لها طريقتان؛ إما من خلال نقر الأوتار باليد اليمنى وبالوقت نفسه تلمس الأوتار من خلال الخنصر إلى المعصم، أو من خلال النقر والعفق على الوتر بقطعة صلبة، ومن الممكن استخدام مفتاح ضبط الآلة لإصدار هذا المؤثر الصوتي.

٥ - التآلفات العنقوديّة (Clusters Chords) :

هي تآلفات مبنية على مسافة الثانية، وتُعطي ناتجاً صوتياً غير متوافق، وتتكون من ثلاث نغمات أو أكثر وتؤدي بطريقتين هما:

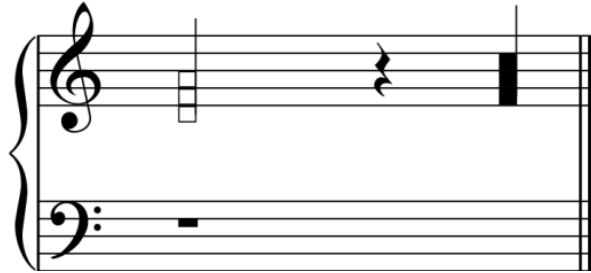
أ- نقر التآلفات العنقوديّة (Plucked Clusters)، وهو عبارة عن نقر التآلفات العنقوديّة باليدين وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (١٢).



شكل رقم (١٢)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدى بنفس الطريقة التي تُؤدى بها على آلة الهارب دون استخدام الريشة، كما هو موضح بالتسجيل رقم (١٢).

• ضرب التآلفات الغنقودية (Hand Slap Clusters)، وهو عبارة عن ضرب الأوتار بطريقة عشوائية بمساحات صوتية مُختلفة، وطريقة التدوين كما هي موضحة بالشكل رقم (١٣).



شكل رقم (١٣)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدى بنفس الطريقة التي تُؤدى بها على آلة الهارب.

٦- الكتم (Staccato):

هو كتم النغمة بعد نقرها مباشرة، وطريقة تدوينها كما هي موضحة بالشكل رقم (١٤).

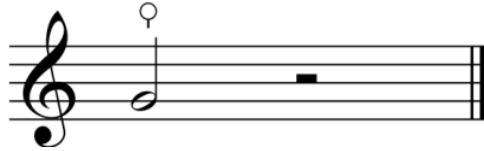


شكل رقم (١٤)

* طريقة أدائها على آلة القانون: تُؤدَّى بنفس الطريقة التي تُؤدَّى على آلة الهارب.

٧- بارتوك بيتزيكانو (Bartok Pizzcato):

سمّيت على اسم المؤلّف بارتوك، وهي عبارة عن جذب الوتر بإصبعين إلى أعلى وترّكه، ليُحدِث ترددات صوتية مشابهة للبيز بصوت قوي، وطريقة تدوينه كما هي موضّحة بالشكل رقم (١٥).



شكل رقم (١٥)

* طريقة أدائها على آلة القانون: جذب وتر واحد من النّغمة بإصبعي اليد وسحبه لأعلى بشدة وترّكه، لإعطاء النغمة ترددات قريبة من الصوت المعدني، ويكون هذا الصوت بارزاً على الأوتار المعدنية الغليظة بألة القانون.

نتائج البحث:

بعد البحث والدراسة النظرية والعملية لإمكانية تطوير أساليب العزف على آلة القانون، وإخراجها من الأسلوب التقليدي الى أسلوب حديث يساعدنا على استخراج أصوات ومؤثرات صوتية حديثة، تمكنت الباحثة للوصول إلى تطبيق أساليب وتقنيات معاصرة مستوحاه من آلة الهارب.

• التقليدية منها وهم:

- النقر بجانب الصندوق الصوتي (Pres De La Table)
- كتم الصوت (Sons étouffés)
- الإنزلاق (Glissando)
- الزغردة (Trills)
- الزغردة على مسافات مختلفة (Tremolos)
- الزغردة الخافتة (Bisbigliando)

• الحديثة منها و هم:

- نقر الصندوق الصوتي (Knocking On The Sound Board)
- العزف بأظافر اليد (Plucking With The Finger Nails)
- العزف بواسطة الريشة (Playing With Plectrum)
- النغمات التوافقية (Playing Note Harmonics)
- التآلفات العنقودية (Clusters Chords)
- الكتم (Staccato)
- بارتوك بيتزيكانو (Bartok Pizzcato)

توصيات البحث:

١. الاستفادة من الأساليب التقليدية والحديثة لآلة الهارب من أجل رفع مستوى الأداء على آلة القانون.
٢. إجراء دراسات علمية مشابهة، وذلك لاكتشاف تقنيات جديدة على آلة القانون والآلات العربية.
٣. دعوى للمؤلفين للتأليف بتقنيات عزف جديدة متطورة للآلات العربية.
٤. الاستفادة من بعض تقنيات الآلات الأوركسترالية، سواءً كانت بالأساليب التقليدية أو الحديثة وتطبيقها على آلات عربية أخرى، وذلك لاستخراج امكانات وألوان صوتية مختلفة.

المراجع:

- (١) د. سميرة مشيل، أساليب الكتابة لألة الهارب في مؤلفات مارسيل تورنييه، رسالة دكتوراه، بحث غير منشور، المعهد العالي للموسيقى " الكونسرفتوار"، أكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٣٢-٣٣.
- (٢) فتحي الصفاوي: الآلات الموسيقية والإنسان (الزمان والمكان)، موسوعة الآلات الموسيقية عبر التاريخ، الجزء الأول، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ص ٥١-٥٢.
- (٣) د. حسين فوزي- د. محمود الحفني-د. سمحة الخولي، د. فؤاد زكريا-أ. احمد المصري- أ. عواطف عبدالكريم، محيط الفنون ٢ الموسيقي. دار المعارف، مصر، ص ٥٢.
- (٤) د. سميرة مشيل، أساليب الكتابة لألة الهارب في مؤلفات مارسيل تورنييه، رسالة دكتوراه، بحث غير منشور، المعهد العالي للموسيقى " الكونسرفتوار"، أكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٣٣.
- (٥) فؤاد أبو حطب، آمال صادق، مناهج البحث وطرق التحليل الاحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩١م، ص ١٠٤-١٠٥.
- (6) [https://en.wikipedia.org/wiki/Qanun_\(instrument\)](https://en.wikipedia.org/wiki/Qanun_(instrument)) ، 11\10\2020 ، 7:30.
- (7) <https://en.wikipedia.org/wiki/Harp> ، 11\10\2020 ، 7:35.
- (8) <https://www.frontiersin.org/articles/10.3389/fpsyg.2018.02125/full> ، 11\10\2020 ، 7:37.
- (٩) صابر عبد الستار، تدريبات مقترحة لرفع مستوى أداء الجمل الكروماتيكية على آلة القانون، رسالة ماجستير، بحث غير منشور، المعهد العالي للموسيقى العربية أكاديمية الفنون، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢١.
- (10) Omer Ozden، The Importance of Advanced Level Exercises in the Performance and Education of Qanun، Traditional Turkish Music Department، Dilek Sabanci State Conservatory of Selcuk University، Turkey 2013.
- (١١) علياء أبو العينين، دراسة مقارنة بين آلة الهارب وآلة القانون، رسالة ماجستير، بحث غير منشور، المعهد العالي للموسيقى العربية، أكاديمية الفنون، القاهرة ٢٠١٨م.
- (12) Samuel Adler، **The study of orchestration**، Third Edition، Published by W Norton & Co Inc،(New York- London). 2002،P 106
- (13) Kurt Stone، **Music notation in the twentieth century**، Published Simultaneously in Canada by George.J، 1980، P 229.